## المحاضرة5: أهمية المنهج التاريخي وخطواته

### 1/تعريف المنهج التاريخي أو الاستردادي:

المنهج التاريخي هو" الطريقة العلمية المعتمدة في جمع وتحليل ونقد البيانات والمعلومات من الفترات الماضية بهدف الوصول إلى حقائق موثقة وتقديم تفسيرات مدعومة بالأدلة يعتمد على دراسة الأحداث السابقة لفهم الحاضر واستشراف المستقبل، من خلال جمع المصادر الأولية والثانوية وتقييمها بموضوعية، ثم بلورتها للخروج بنتائج صحيحة".

وجاء في أحد التعريفات:"المنهج التاريخي هو مجموعة الطرق والتقنيات التي يتبعها المؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بزواياه في زمانه ومكانه"؛ يسمى منهج البحث التاريخي بالمنهج الاستردادي أيضا لأنه يقوم باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار ليتحقق من مجرى الأحداث وتحليل الوقائع وإيجاد تفسيرات بناء على أسس علمية دقيقة للوصول إلى نتائج تساعد على فهم الماضي واستقراء الحاضر والتنبؤ للمستقبل.

### 2/أهمية المنهج التاريخي:

-يمثل المنهج التاريخي أداة أو وسيلة علم التاريخ في تحقيق ذاته وهو منهج وقائقي يعتمد على المصادر.

-يُستخدم للحصول على أنواع من البيانات والمعلومات ذات الطابع المعرفي بهدف إعادة البناء التصوري للماضي بتحليل واستخلاص مضامين مادة الأحداث التاريخية وهو ما يُساعد في تطوير المناهج العلمية التي يستخدمها الباحثون وتعميقها.

-يُعد الرجوع إلى التاريخ ضرورة أساسية للكشف عن الحضارة المعاصرة، كما أنه يُساعد على حل مجموعة من المشكلا ت الراهنة باللجوء إلى ماتم في الماضي، أي أن العديد من الظواهر الاجتماعية لا يمكن أن تفهم من خلال النظر إلى واقعها الحالي وإنّما غالبا تُفهم بالنظر إلى صيرورتها التاريخية وتطورها لتصل إلى ماهي عليه حاليا( أي هناك علاقة بين علم الاجتماع والتاريخ)

-المنهج التاريخي يُعطي قراءة واضحة في تحديد الارتباط بين الظاهرة والمسبب لها ومعرفة مدى تأثير التفاعلات التي حدثت في الزمن الماضي.

-المساهمة في فهم الجوانب الإيجابية والسلبية المتعلقة بالحياة البشرية في المجتمعات وأخذ العبرة.

### 3 /خطوات المنهج التاريخي:

تقوم مناهج البحث العلمي كل منها بشكل منفرد على مجموعة من الخطوات المتسلسلة و المراحل التي تفيد في الوصول للنتيجة المرتبطة بالبحث ، وهذا الشيء بالتأكيد ينطبق على المنهج التاريخي الذي يقوم على عدد من الخطوات لبناء دراسة ناجحة و مميزة في حال اتباعها، و هذه الخطوات هي كالتالي:

#### أولا: اختيار الموضوع:

وهي أول خطوة منهجية في البحث التاريخي واختياره يكون ضمن اختصاص الباحث، بحيث يكون الموضوع جديدا واضح الإطارين الزماني والمكاني، قابلا للبحث؛ ذو هدف وله مصادر ومراجع.

#### ثانيا: تحديد مشكلة الدراسة:

وهذه المرحلة هي بداية اي عملية بحثية و يمكن القول أنها الخطوة التي تسبق أي حزء في البحث و المنهج البحثي المتبع، وعلى الباحث في هذه الخطوة تحديد مشكلة البحث التي اختارها و الزمن التي تقع به و الأسباب التي جعلت الباحث يختارها، ويجب أن تُصاغ بشكل صحيح ودقيق وينطلق منها الباحث للإجابة عليها من خلال البحث عن الدراسات المشابهة والمتعلقة بها، فهي قد تكون دراسة سابقة و موجودة في الأصل و الباحث تعرض لها نتيجة الحاجة لتطويرها و إضافة الاعتبارات الحديثة و مقارنتها مع تلك التي حدثت في الماضي من كافة نواحيها و مؤثراتها.

**ثالثا: جمع المعلومات و البيانات(جمع المادة التاريخية):**

في المنهج البحثي تعتبر هذه المرحلة أساسية، فالباحث يصف الظاهرة و يحدد أبعادها و الجوانب التي تهمه و المرتبطة بالدراسة،. و بعد ذلك ينطلق للبحث عن الدراسات و الأبحاث التي عملت في هذا المجال، و تدوين النتائج التي توصول إليها و التي تعتبر بيانات لهذه الدراسة الحديثة؛ ومقارنة تلك البيانات والجوانب التي تؤثر بها والنقاط التي تختلف معها وهذه المقارنة ضرورية في المنهج التاريخي، بحيث يعتبر البعض من الباحثين أن المنهج المقارن منهج مشترك بشكل أساسي مع المنهج التاريخي؛ ويكون جمع المادة التاريخية من خلال: المصادر والمراجع.

أ/ **المصادر**: كل معلومة مستقاة من شخص عاصر الحدث أوكان طرفا فيه أونقله والمصادر أربع أنواع:مصادر وثائقية/ مصادر أثرية/ مصادر نصية(النصوص)/ مصادر شفوية(المرويات الشفوية).

مثلا:1- **المصادر الوثائقية في العصر الوسيط** نجد: - وثائق البردي: الكتابة بها تتم على ورق البردي وتكون على الجهتين وتضم مراسلات وغيرها/ -وثائق الجنيزة: هي وثائق كتبت بالعربية والعبرية تم اكتشافها نهاية القرن 19م وتشمل معلومات عن مجالات مصر وبلاد المغرب الإسلامي- الأندلس- الشام- العراق وتكمن أهميتها في دراسة تاريخ اليهود وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ببلاد المغرب الإسلامي- /الوثائق القضائية: هي عبارة عن سجلات العدول والمحاكم الشرعية التي دوّن فيها عقود الزواج والطلاق وغيرها-/ الوثائق الأوربية البحرية: لها أهمية تاريخية حيث دوّنت فيها معلومات عن المدن والمراكز البحرية- معاهدات السلم- معاهدات التجارة.

2/ **المصادر الأثرية**: كالشواهد وهي عبارة عن كتابات نجدها في المساجد الأثرية- المنشآت العامة- القلاع والحصون وغيرها، فضلا عن الأضرحة الجنائزية وعلى شواهد القبور كأسماء أعيان، مهن وحرف ولها دور في كتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي.

3/ **النصوص المصدرية**: وهي نوعان نصوص أساسية تعتمد على معاصر للحدث وأخرى ثانوية تعتمد على النقل ومن تلك النصوص المصدرية في التاريخ الوسيط نجد: المصادر الإخبارية(ككتب التاريخ العام)- المصادر الوصفية(ككتب الجغرافية والرحلات والمسالك والممالك) والكتب الفقهية(ككتب النوازل والأحكام وكتب الحسبة)، والكتب المناقبية وتتعلق بمجال التصوف والولاية وكرامات الأشخاص(ونجد فيها معلومات عن الأطعمة والأشربة والأعلام والإنتاج العلمي وغيرها).

4/ **مصادر شفوية**:(الرواية الشفوية): ويتم اللجوء إليها في غياب الوثيقة والنص، والاعتماد عليها يحتاج إلى التدقيق في المعلومة لأن الشهادة تمثل الذاكرة الجماعية للحدث.

**ب/ المراجع**:

وهي مجموعة من الأبحاث والدراسات المعاصرة التي تُعالج قضايا عدة في التاريخ وتكون بالعربية أو بلغات أجنبية ولاغنى عنها في تقصي كل ما يتعلق بموضوع البحث إذ يُستفاد منها في الجانبين المعرفي (المعلومات) والمنهجي(كالخطة وتوزيع المادة التاريخية وتحريرها) مع التأكيد على أن الأولوية في الاستعمال هي المصادر.

**رابعا: نقد البيانات (التاريخية)و الدراسات السابقة:**

و هي أساسية في عمليات و خطوات المنهج التاريخي للتأكد من صحة المعلومات و البيانات التي قام الباحث بجمعها و النتائج التي اطلع عليها من الدراسات السابقة قبل أن يقوم باعتمادها في الدراسة، و الهدف من هذا النقد تأكيد المصداقية في الدراسة و النهوض ببحث علمي متين و آمن ،و يقسم النقد هذا إلى نوعين أساسيين:

**-النقد الخارجي** : يتأكد فيه من مصداقية و صحة الدراسة وأصل الوثيقة التي عاد إليها الباحث و استشفا منها أحد المعلومات، و نسب هذه الدراسة إلى صاحبها حتى يتفادى الدراسات غير السليمة والمتضمنة معلومات مزيفة.

**-النقد الداخلي** و هو المراجعة الدقيقة للأوراق البحثية و معلوماتها للتأكد من صحتها و صحة النتائج التي خرجت بها الدراسة، و الظروف التي أحاطت بالمشكلة في زمن كتابة البحث.

**خامسا: الإنشاء والتركيب التاريخي مع (التحليل و التفسير):**

و في هذه المرحلة وبعد أن يكون الباحث قد جمع المعلومات والمعارف من مضانها يلجأ بعد ذلك إلى ترتيبها زمنيا وتصنيفها وإيجاد علاقة بينها ضمن هيكل تنظيمي للبحث انطلاقا من خطة منظمة تقوم على عناصر(الفصول- المباحث- المطالب) وعلى إثر ذلك يصل الباحث إلى التحرير والإنشاء وفق ذلك المخطط وهي مرحلة تحليل البحث ووضع الخلاصة الرئيسية وهي صلب المنهج التاريخي، وفيها يقوم الباحث بتحليل الظاهرة وفق البيانات التي جمعها وتفسير الظواهر والمشكلات التي ترافق الظاهرة موضوع الدراسة، وجمع كل هذه المعلومات واستخلاص الأهم فيها والانطلاق إلى تدوين النتائج التي توصل إليها.

**سادسا: توظيف التقنيات العلمية في البحث التاريخي:**

وهي تقنيات يتوجب الأخذ بها في البحث لتسهيل عملية الجمع والتحرير والتحليل كاعتماد البطاقيات وطرق الاقتباس والتهميش مع تحري الدقة والأمانة العلمية في التوثيق، فضلا عن إدراج ثبت للمصادر والمراجع ضمن قائمة خاصة بها مع استخدام الملاحق كإثباتات توضيحية للموضوع المدروس، وأيضا استخدام فهرس للبحث(كفهرس الأماكن والأعلام والقبائل)، وتعرف هذه المرحلة بأواخر إخراج العمل التاريخي.